منهج الدكتور حسن الشافعي
في تحقيق النصوص العربية بين النظرية والتطبيق

د. خالد فهمي(*)

ثمة اتفاق بين مؤرخى الحضارات أن كل حضارة فتية تنشد القوة والنهضة تنطلق من الاغتذاء على المصادر المعرفية التى سبقتها على سبيل تمهيد الطريق لهذا الانطلاق الذى تتطلع إليه .

ولم تكن الطريق القائدة إلى ذلك بمعزل عن نقد تلك المصادر ودراستها ومن هنا تجلت العناية بعلم تحقيق النصوص ، ونشر الكتب .

وهو ما أشار إليه الدكتور محمد حمدى البكرى - رحمه الله - فى تقديمه للكتاب برجشتراسر (١٩٣٢م) : (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) ص ٥ (طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٩٩٥م) .

عرفت ذلك أوربا وهى تبنى نهضتها ، وعرفته الحضارة العربية الإسلامية قديما، ثم أعادت العناية به من جديد ولأمر ما انتشرت علامات العناية بهذا العلم .

وقد عرف هذا المجال أسماءً كبيرة كان لها فضل عظيم فى إرساء قواعده ، ونشر عيون من كنوز تراثنا حتى صار عرفا علميا مستقرا يلزم كل متقدم فى تخصصه أن يخدم تراث تخصصه فيستحيى عددًا من نصوص التراث المنتمية إلى مجاله المعرفى ، ليحققها ، وينشرها نشرًا علميا متقنا.

ومن هؤلاء الدكتور حسن الشافعى - مد الله فى عمره ، و ملانا به ، ونفع أهل العلم بقلمه - إذ اعتنى بنشر عدد من النصوص الدائرة فى فلك تخصصه الواسع المتعلق بدراسات علم الكلام والفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامى .

هذه النصوص التى لقيت عنايته ، فحققها ونشرها هى كما يلى :

١- كتاب (المبين فى معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين) ، لسيف الدين الآمدى المتوفى سنة ٦٣١هـ، نشر بالقاهرة سنة ١٩٨٣م، ثم بمكتبة وهبة سنة ١٩٩٣م .

٢- كتاب (عطف الألف المألوف على اللام المعطوف) لأبى الحسن الديلمى المتوفى فى القرن الرابع الهجرى.

(*) الأستاذ بكلية الآداب . جامعة المنوفية.

٣- كتاب (أساس الاقتباس فى المنطق) لنصير الدين الطوسى سنة ٦٧٢هـ وطبع الجزء الأول منه فى المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة سنة ١٩٩٩م .

٤- غاية المرام فى علم الكلام ، لسيف الدين الآمدى ٦٣١هـ ، بالقاهرة سنة ١٩٧١م .

٥- شرح الإشارات والتنبيهات ، لابن سينا ، لسيف الدين الآمدى ٦٣١هـ .

والمثير للانتباه هو العناية المبكرة التى أولاها الدكتور حسن الشافعى لعلم تحقيق النصوص فقد كتب مقالته المهمة (مشكلات تحقيق النصوص العربية) وهو بحث عن التحقيق وأصوله النظرية ومشكلاته التطبيقية) كان نشره فى حوليات كلية دار العلوم / بجامعة القاهرة سنة ١٩٨٠م .

ومن هنا فإن الشواهد تقتضينا أن نقرر أن الدكتور حسن الشافعى عالج مسائل هذا العلم نظريا وتطبيقيا ، إذ تجلت عنايته بعلم تحقيق النصوص العربية فى اتجاهات ثلاثة هى كما يلى :

أولا - التأليف فى مفهوم التحقيق ، ومعالجة مشكلاته النظرية والعلمية .

ثانيا - تحقيقه لعدد من النصوص العربية المنتمية لتخصصه فى الفلسفة الإسلامية وما يدور فى فلكها من علوم .

ثالثا- مراجعته لبعض النصوص العربية التى حققها غيره .

وهذه المطالب الثلاثة هى مشغلة هذه الورقة ، لتبرز جهود الدكتور حسن الشافعى فى ميدان تحقيق النصوص العربية ، فى الدوائر الخادمة للفلسفة الإسلامية بفضاءاتها الواسعة المتماسة مع علوم الكلام والتصوف والمنطق .

(أولا) : فى مشكلات تحقيق النصوص العربية

(مقال فى إحساس حسن الشافعى بالقيمة من خلال المداخل العلمية للتحقيق)

كتب الدكتور حسن الشافعى مقالة عنوانها (بعض صعوبات تحقيق المخطوطات العربية)[1] ، ويبدو أنه كتبها على أثر انشغاله ومعاناته العلمية مع كثير من النصوص

(١) جاء عنوان هذه المقالة المطولة (٢٩ صفحة) فى ترجمة الدكتور حسن الشافعى فى كتاب: (المجمعيون فى خمسة وسبعين عاما) [للدكتور مهدي علام - رحمه الله - والدكتور محمد حسن عبد العزيز، طبعة المجمع اللغوى بالقاهرة سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م] ص ٢٦٧ فقرة (١) : (مشكلات تحقيق النصوص العربية، بحث عن التحقيق وأصوله النظرية ومشكلاته التطبيقية) !.

التراثية مدة انشغاله برسالتيه للماجستير والدكتوراه ثم بما أعقبهما من دراسات وبحوث ولا سيما أن إصدار الطبعة الأولى من كتاب (المبين فى شرح معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الآمدى المتوفى سنة ٦٣١هـ كان سنة ١٩٨٣م بالقاهرة ، أى بعد نشر هذه المقالة بمدة قليلة ؛ مما يعنى أن انشغاله بتحقيق هذا المعجم المختص تزامن مع العناية بإعداده لهذا البحث ؛ وربما كان سببا للعناية بما سماه مشكلات تحقيق المخطوطات العربية .

فضلا عما كان عاناه فى تحقيق كتاب غاية المرام فى علم الكلام لسيف الدين الآمدى الذى كان سبق له تحقيقه من قبل عن نسخة وحيدة ونشره بالقاهرة سنة ١٩٧١م .

وقد عالج الدكتور- حسن الشافعى فى هذه المقالة أصول التحقيق العلمى من خلال عرضه لمراحل التعامل مع النص موضع العناية .

وقد نظر الدكتور الشافعى إلى تحقيق النصوص من زاويتين هما مجلى ما سميناه الإحساس بالقيمة ، وهما :

١- التحقيق علم وصناعة.

٢- التحقيق خبرة ومهارة (التحقيق فن).

وتحت هذين المحورين تظهر قيمة التعامل مع النصوص طلبا لتحقيقها؛ وإخراجها على الوجه الذى أراده لها مؤلفوها، مصحوبا هذا الإخراج بالأدلة الداعمة التى تبعث على الاطمئنان فى صحة النص ، وانضباطه ، وإتقانه وإحكامه، يقول الدكتور حسن الشافعى (ص ٢٣١) : "لتحقيق النصوص القديمة جانبان : جانب نظرى علمى، ألفت فيه كتب وشرحت تجارب، مصحوبة ببعض النماذج، محتوية على بعض القواعد التى تعين الراغب فى ممارسة هذه المهمة الصعبة الدقيقة . وجانب آخر عملى فنى ، لابد فيه من الممارسة والتجربة الشخصية حتى يتهيأ للمرء قدر من الخبرة والمهارة والقدرة على حل الصعوبات العملية التى تتنوع من حالة إلى حالة، ولا تغنى فيها القواعد أو النصائح المدونة " .

وفى هذا النص انتباه إلى أمور مهمة جدًا تتلخص فى صعوبة المجال وخطره ؛ لأنه الطريق الأولى لأى عملية بحثية أو معرفية ، ذلك أن أولى خطوات البحث العلمى فى مجال قراءة النصوص لأى غرض كان تكمن فى الاطمئنان إلى صحة هذه النصوص أولا .

ومن ثم فإن النظر إلى التحقيق من هذين الجانبين يجر إلينا تثمين قيمته باعتباره من العلوم والصناعات النافعة بالمفهوم الأخلاقى المعروف عند علماء تصنيف العلوم؛ ذلك أنه من العلوم التى ينبنى عليها عمل يلزم العلماء جميعا .

وقد كان نظر الدكتور حسن الشافعى إلى التحقيق من هاتين الزاويتين سببا فى التعامل مع علم التحقيق من جانب المؤهلات اللازمة لعمل المحقق مما يمكن أن نسميه: ثقافة المحقق أو مؤهلات المحقق (وهو ما سماه نطاق الجانب الأول النظرى العلمى) ، كما تطلب ذلك النظر معالجة نطاق الجانب العملى الفنى، ما يمكن أن نقف عليه فيما يلى :

١- ثقافة المحقق

بيّن الدكتور حسن الشافعى أن ثمة صفات أساسية تلزم أى محقق تتوزع على جانبين هما :

١/أ صفات أخلاقية (صفات النفس) .

١/ب صفات علمية (صفات هى أدوات) .

يقول (ص ٢٣١): "يجمل بمن يتصدى لهذه المهمة أن يتصف بصفات خلقية أساسية أهمها: الصبر والأمانة والتثبت. وبصفات أخرى علمية ، وأهمها :

- إجادة اللغة العربية أو الإلمام بالعلم أو الموضوع الذى يتناوله المخطوط بالبحث (الإلمام بأصول التحقيق نظرا ، ومحاولة التدريب عليها عملا).

والملاحظ أنه على حين أفاض نسبيا فى بيان الصفات العلمية اللازمة لعمل، فإنه مر على الصفات النفسية أو الخلقية مرورا سريعا ، وربما كان ذلك بسبب من أنها من آكد ما يلزم عمل العالم أو المنشغل بالعلم محققا كان أو غير محقق؛ ذلك أنه لا يتصور من المنظور الإسلامى أن يعمل أحد فى مجال العلم بحسبانه عبادة وجهادا من دون أن يتحلى بمجموع هذه الصفات الخلقية والنفسية التى أشار إلى بعض من أعمدتها الكبرى.

وفى سبيل الارتقاء بالجانب العلمى لثقافة المحقق وقف الدكتور حسن الشافعى عند مجموعة رءوس الموضوعات أو العلوم اللازمة لعمل المحقق ليدل عليها، فجمع فى مقالته مجموعة من الكتابات المهمة حتى زمن تأليف مقالته مما يعنى ببيان قواعد تحقيق النصوص، من مثل ما كتبه برجشتراسر وألقاه فى الجامعة المصرية فى عام

١٩٣١م- ١٩٣٢م وهو ما جمعه ونشره الدكتور محمد حمدى البكرى - رحمه الله - سنة ١٩٦٩م ، وعبد السلام محمد هارون، وصلاح الدين المنجد، وطه الحاجرى وغيرهم.

كما عنى ببيان العلوم اللازمة ، لزوم تأسيس للمحقق ، فعرف بما يجب للمحقق أن يلم به من مثل علوم القرآن الكريم وعلوم السنة والعلوم الفقهية والعربية؛ بمعناها الواسع ، والتاريخ ، ثم يقول معقبا على ذلك (ص ٢٣٤) : " تلك هى الفروع التى تلزم المحقق بصفة خاصة ، ولكنه بصفة عامة أحوج من غيره إلى الإلمام العام بأكثر فروع الدراسات الإسلامية العربية فى مختلف مجالاتها المتشابكة ليتسنى له العمل الجاد فى أى مجال منها " . وهو ما تواتر تأكيده فى الأدبيات العلمية التى اهتمت بتحقيق النصوص العربية عند أمثال محمود شاكر والدكتور محمود الطناحى والدكتور رمضان عبد التواب وغيرهم، إيمانا منهم بتشابك العلوم العربية، مما تجلى فى العبارة الشهيرة للعلامة محمود شاكر التى يقول فيها : " إن العربية كتاب واحد " .

ولذلك يقرر فى وضوح تام أن " المشكلة الأساسية فى مجال التحقيق تنشأ من نقص كفاءة المحقق الناشئ بسبب من عدم استكماله للثقافة المتنوعة والعريضة لمهمته الصعبة مما يدعونا إلى التأكيد على النقاط السابقة "(١) .

٢- مراحل إعداد النص للنشر

ليس التكوين العلمى الذى عالجه الدكتور حسن الشافعى فيما سماه بصفات المحقق الخلقية والعلمية محكوما بمرحلة يمكن أن يقال عندها أن ثمة شخصا قد صار فى غنى عن متابعة العلم وإنما المقصود به هو الوصول إلى ما يسميه بمرحلة الاستعداد والقدرة والكفاءة التى تعين على تحقيق نص ما من النصوص العربية التراثية يقول الدكتور الشافعى (ص ٢٣٤) : " فإذا اطمأن إلى كفاءته واستعداده يأتى دور (اختيار الموضوع) أعنى اختيار الكتاب المراد تحقيقه ونشره " .

ويهمنا فى هذا النقل ما سماه الدكتور الشافعى باسم الاطمئنان إلى الكفاءة والاستعداد، وهى حالة نفسية ومعرفية تأتى نتاجا لتراكم ما عولج سلفا تحت عنوان جامع هو ثقافة المحقق التى افتتح الدكتور حسن الشافعى حديثه بها فى المقالة موضوع التحليل .

ويمكن إيجاز الإجراءات أو الخطوات اللازمة لعمل المحقق على طريق إعداد النص للنشر العلمى فيما يلى: (وهى ما تسمى بكيفية تحقيق النص) .

(١) بعض صعوبات تحقيق المخطوطات العربية ص ٢٣٤ .

٢/أ- مرحلة اختيار النص المراد تحقيقه والعناية به و نشره

ويلح الدكتور الشافعى على مسألة مهمة بدت فيما سميناه بالإحساس بالقيمة عندما يرى فى عملية تحقيق النصوص ونشرها خدمة للحقيقة وإحياء للأمة عن طريق إحياء النصوص ذات القيمة التى خلفها علماؤها ، يقول (ص ٢٣٤) : " إن على الباحث أن يذكر أن هدفه هو خدمة الحقيقة، وإحياء النصوص ذات القيمة، بصرف النظر عن مدى قدمها، أو طبيعة موضوعها " .

وفى هذا المقام يشير الدكتور حسن الشافعى إلى مجموعة من الإجراءات اللازمة لتفادى ما يمكن أن ينشأ من مشكلات فى هذه المرحلة هى على سبيل الإيجاز .

- استشارة أهل التخصص لمعرفة ما سبق نشره من قبل محققا .
- الرجوع إلى الفهارس والكتب التى تعنى بما نشر من قبل محققا .

٢/ب - مرحلة النسخ

وينصح الدكتور الشافعى المحقق بالعودة إلى المصادر التى تهتم بالإشارة إلى مظان المخطوطات العربية فى العالم ، ويحذر من الإهمال فى عملية جمع النسخ حتى لا يعرض عمله للنقد من جراء ما قد يصيبه من نقص ، ثم يشير إلى القواعد الواجب اتباعها فى اختيار النسخ المستعملة فى تحقيق نص ما عندما تكون كثيرة فيشير إلى مبدأ القدم أو القرب من عصر أو القرب المكانى من مكان إقامته، أو إلى علم الناسخ إلخ .

٢/ج مرحلة فحص النسخ خارجيا وداخليا

بمعنى اختيار النسخ لتحديد ما يعتمد فى تحقيق الكتاب المختار ، ثم قراءة هذه النسخ المعتمدة على خطوات أربعة هى :

١- القراءة الأولية لتحديد ترتيب النسخ .

٢- القراءة الناسخة (النسخ) أو القراءة التى ينسخ فيها المحقق بالخط المعاصر كخطوة لازمة فى عملية التحقيق .

٣- القراءة المقابلة (مقابلة النسخ) أى القراءة بهدف مقابلة الأصل ببقية النسخ وإثبات ما بينها من فروق .

٤- القراءة التعليقية، وهى قراءة تتوخى التعليق على المشكلات التى توجد فى

النص وتحتاج من المحقق تعليقات لإعانة القارئ على الإفادة من النص فى صورة معاصرة (وهذه الخطوة هى فى الحقيقة عماد التحقيق ؛ لأن بها يسعى المحقق إلى خدمة النص الخدمة التى تجعل النص موثوقا به مطمأنا إليه ، ولن يكون ذلك إلا بالتعليق الموثق الموضح لمشكلات النص) .

وبهذه الخطوات تتم عملية تحقيق النص ومعالجته .

٢/د مكملات النشر

يصرح الدكتور حسن الشافعى أن مسئوليات المحقق لا تتوقف عند حدود ما سماه بعملية معالجة النص نفسه وهو ما يرادف عملية التحقيق ، وإنما يبقى من مسئولياته إعداد النص الذى حُقق لكى يستفاد منه، وذلك بخدمته بأمرين لازمين هما :

١- التقديم بين يدى الكتاب المُحَقَّق (التعريف بالمؤلف/ تحقيق عنوان كتابه/ وتوثيقه / ووصف النسخ) .

٢- وضع فهارس متنوعة معينة على الإفادة من الكتاب المحقق .

يقول الدكتور حسن الشافعى (ص ٢٣٧) :" ولا يبقى من مسئوليات المحقق بعد ذلك (أى بعد عمليات التحقيق) إلا التقديم للكتاب ووضع فهارسه " وقد وصفها بالوجوب فى ص ٢٥٤ " و يبقى عليه واجبان ... هما إعداد المقدمة والفهارس " .

٢/هـ وسائل تحقيق النص

وهو فى تناوله لهذه المراحل الأربعة يعنى عناية واضحة بالمشكلات العملية التى يمكن أن تواجه المحقق مما يمكن تلخيصها وفق ورودها عنده فيما يلى :

- التنبيه لمشكلات الخلل فى ترتيب أوراق المخطوطة (فينصح باستثمار مناهج ترتيب الكتب المماثلة لموضوع الكتاب الذى يحققه / واستثمار التعقيبة وهى الكلمة التى كانت طريقة لترتيب الأوراق قديما ، حيث توضع فى نهاية الصفحة اليمنى ويبدأ بها فى أول الصفحة اليسرى) .

- معالجة السقط (عن طريق متابعة السياق / أو ملاحظة علامات الإلحاق وهو خط مائل إلى جهة مكان اللحق بالهامش يمينا هكذا (⌐) و يسارا هكذا (¬)

- معالجة التصحيف والتحريف (وهى أخطاء الكتابة من جهة نقط الحروف أو من جهة رسمها).

– تخريج النصوص ، بأنواعها المختلفة، والتعريف الموجز بكل ما يحتاج إلى تعريف كالأعلام والأماكن .

وفى هذا السياق أفاض الدكتور حسن الشافعى فى بيان الطريق العلمية للتعامل مع الأحاديث فى عملية التخريج ، فوضع القواعد المجموعة لمعرفة راوى الحديث ونصه .

ويتضح من هذا الإطار النظرى أو العلمى مدى العناية التى ظهرت عند الدكتور حسن الشافعى فى مرحلة متقدمة من حياته العلمية ، وهى عناية دعا إليها إحساسه بقيمة التحقيق علما وصناعة ، وإحساسه بخطورة المشكلات التى تقابل المحققين مما ظهرت أمثلة مما قابله فى تحقيق بعض النصوص الكلامية القديمة التى كان حريصا على أن يشير إليها فى سياق بحثه موضوع التحليل هنا؛ حيث أحال إلى ما قابله من مشكلات فى أثناء عكوفه على تحقيق غاية المرام للآمدى فى مثل :

١- (ص ٢٤٠) مشكلة الاضطراب فى ترتيب أوراق المخطوطة .

٢- (ص ٢٤٢) مشكلة التحريف والتصحيف فى بعض نصوص المخطوطة .

وهذه الإحالات تصدق ما دعا إليه من ضرورة تراكم التجارب الشخصية ، والخبرات الذاتية فى هذا الميدان .

إن كلمات من مثل (القيمة) و(المسئولية) و(خدمة الحقيقة) و(المهمة الصعبة) تعكس – ولا شك – ما ظهر عند حسن الشافعى من شعور عال بالقيمة نحو واحد من العلوم والصناعات اللازمة لتقدم المعرفة العربية .

هذا الشعور العالى بالقيمة كنتاج تجربة وخبرة سبقت منه فى معالجة قديمة لبعض الكتب العربية التراثية فى ميدان تخصصه، قاده إلى أن يحاول وضع برنامج – وإن جاء موجزا – يعالج بعضا مما سماه «مشكلات تحقيق المخطوطات القديمة»، تعبيدا للطريق الوعرة ، وحماية للمحققين مما تعرض له هو من صعوبات من قبل .

وقد كان إخراج النص محققا على جهة تطابق أو تقترب مما يريده المؤلف لكتابه هو هم النتاج التحقيقى عند الدكتور الشافعى ، وهذا الذى ندعيه ظاهر فى العبارة المهمة التى أوردها فى أثناء حديثه عن خطوات تحقيقه كتاب «المبين» للآمدى حيث قال ص ٥٣: "وأعتقد أن النص قد استقام بتلك الخطوات كاملا محررا، بإذن الله، قريبا من صنيع مؤلفه، رحمه الله .

هذا التصريح بغاية تحقيقه هو المبدأ المستقر فى كل أدبيات علم التحقيق التى تنظر لأصوله المختلفة التى تهدف إلى إخراج النص بعد عمليات التحقيق على الوجه الذى يريده المؤلف لو كان حيا .

ثانيا: الإطار التطبيقى لتحقيق النصوص العربية عند حسن الشافعى

قراءة فى تحقيقه كتاب :

«المبين فى شرح معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين» لسيف الدين الآمدى، المتوفى سنة ٦٣١هـ .

سبق أن أشرنا إلى أن الدكتور حسن الشافعى حقق عددا من النصوص المهمة المنتمية لمجال تخصصه الواسع فى الفلسفة الإسلامية ، وما يدور فى فلكها من علوم التصوف والمنطق وهى (بترتيب تحقيقها الزمنى) .

١- غاية المرام فى علم الكلام ، لسيف الدين الآمدى المتوفى سنة ٦٣١هـ (كان جزءا من متطلبات درجة الدكتوراه ، ونشره سنة ١٩٧١م بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة) .

٢- المبين فى شرح معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، لسيف الدين الآمدى، المتوفى سنة ٦٣١هـ (نشر بالقاهرة سنة ١٩٨٣م ، ثم بمكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٩٣م) .

٣- تجريد الاعتقاد، لنصر الدين الطوسى، المتوفى ٦٧٢هـ طبعة إسلام آباد ٢٠٠٥م (يعود الاهتمام به إلى ١٩٧٧م) .

٤- عطف الألف المألوف على اللام المعطوف ، لأبى الحسن الديلمى المتوفى فى القرن الرابع الهجرى) .

٥- أساس الاقتباس فى المنطق ، لنصير الدين الطوسى ، المتوفى سنة ٦٧٢هـ (نشر الجزء الأول منه فى المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة سنة ١٩٩٩م ويتبقى منه ثلاثة أجزاء لم تنشر بعد)[1] .

٦- شرح سيف الدين الآمدى على التنبيهات والإشارات ، لابن سينا.

(١) انظر : الترجمة المصنوعة له فى (المجمعيون فى خمسة وسبعين عاما) ص ٢٦٦ وما بعدها.

(انتهى من تحقيقه بمشاركة الدكتور عبد الحميد مدكور ـ حفظه الله تعالى ـ و لم ينشراه بعد)[١] .

٧- مراجعة لجزء من كتاب «ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه»، للمحبى المتوفى سنة ١١١١هـ الذى حققه الدكتور محمد حسن عبد العزيز ، وطبعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م .

وسوف نتوقف هنا أمام المنهج الذى اتبعه الدكتور حسن الشافعى فى تحقيقه كتاب (المبين فى شرح معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين) على التعيين لاعتبارات عدة ، منها: أن تحقيقه لكتاب "غاية المرام فى علم الكلام" الذى كان جزءا من متطلبات رسالته للدكتوراه قد يكون غير صالح لبيان منهجه المختار ؛ لاحتمال خضوعه فى منهج تحقيقه لمتطلبات فرضتها ظروف الإشراف العلمى فى لندن فى أثناء الإعداد للدرجة العلمية .

كما أن استبعاد النظر إلى بقية الكتب لبعدها النسبى عن مجال التخصص الدقيق الذى استأثر بالقدر الأكبر من جهد الدكتور حسن الشافعى، حفظه الله . ومن ثم وقع الاختيار على كتاب "المبين" للنظر فى المنهج الذى حكمه فى تحقيقه ؛ لابتعاد ما يمكن أن يمثل خضوعا لمتطلبات الإشراف العلمى ، ولأنه فى الصميم من تخصصه الدقيق فى علم الكلام .

وسوف ننظر فى كيفية التحقيق على المطالب الفرعية التالية :

٢/أ- مكملات النشر (المقدمات القبلية) .

٢/ب مكملات النشر (الفهارس) .

٢/ج منهج تحقيق النص (ضبط المتن والتعليق عليه) .

وفيما يلى بيان الإجراءات التى طبقها ونفذها الدكتور حسن الشافعى فى العناية بكتاب "المبين لسيف الدين الآمدى ٦٣١هـ

٢/أ مكملات النشر فيما يتعلق بالمقدمات الكاشفة بين يدى التحقيق

يقرر الدكتور حسن الشافعى فى المقالة العلمية التى كتبها عن صعوبات تحقيق المخطوطات العربية (ص ٢٥٥) أنه : " باكتمال مرحلة التعليق يتم عمل المحقق

---

(١) أفدت ذلك من مكالمة هاتفية مع أخى وأستاذى الدكتور عبد الحميد مدكور ـ مد الله فى الخير عمره ـ صباح الخميس الموافق ١٤٢٩/٣/٢٦هـ- ٢٠٠٨/٤/٣م .

المتصل بالنص نفسه ، ولكن يبقى عليه واجبان ليكمل عمله كله وهما إعداد مقدمة التحقيق ، وإلحاق فهارس منظمة مفصلة بمحتويات الكتاب " .

وقد أجمل فى هذه المقالة (ص ٢٥٦) العناصر التى يجب على المحقق الوفاء بها فى صناعة المقدمة فى النقاط التالية :

١- الترجمة للمؤلف ، و بيان الظروف التى لابست تأليف الكتاب ، والغرض من تأليفه .

٢- توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وتحقيق عنوان الكتاب .

٣- وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق .

٤- وصف منهج المحقق فى تحقيق الكتاب ، والأسلوب المتبع فى ذلك .

٥- التعريف بالكتاب وبيان أهميته على سبيل الإيجاز .

وبمراجعة هذه العناصر اللازمة من المحقق - كما بينها الدكتور الشافعى فى مقالته العلمية عن صعوبات تحقيق النصوص العربية على صنيعه فى تقديمه لكتاب المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمدى ٦٣١هـ - يتضح لنا إلى حد كبير مدى عنايته بها .

افتتح الدكتور حسن الشافعى نشرته لذلك الكتاب بما سماه (مقدمة التحقيق) (ص ٧-٧٥) التى ضمت ما يلى :

(٢/أ) ١- **كلمة كاشفة** (ص ٧-١٠) عن قيمة المصطلح باعتباره أداة أساسية من أدوات البحث العلمى ، وعن عناية الأسلاف بالكشف عن المصطلحات فى المجالات المعرفية المختلفة، وعن كتاب «المبين» باعتباره نصا يتعلق بالمصطلحات الفنية فى ميدان البحوث الكلامية ، ثم فرق فى هذه الكلمة الكاشفة بين ثلاثة أنواع من المصنفات هى :

أ - ما يعنى بتفسير المصطلحات (= معاجم مصطلحات) .

ب - ما يعنى بالحديث عن الكتب (= معاجم الببليوجرافيا، كتب الفهارس) .

ج- ما يعنى بأقسام العلوم، وأشهر المصنفات فيها، وبعض مصطلحاتها (= كتب تصنيف العلوم) .

(٢/أ) ٢- ثم تحدث بعد تلك الكلمة الكاشفة عن (المؤلفات فى المصطلح العلمى).

من خلال تقسيمها على قسمين هما (مؤلفات عامة تجمع المصطلحات المستعملة فى العلوم المختلفة) و (مؤلفات خاصة كل منها لمصطلحات علم بعينه).

وقد عرف فى الفقرة الأولى الخاصة بما سماه المؤلفات العامة الجامعة لمصطلحات العلوم المختلفة ، وهى ما سميناها فى موضع آخر باسم (معاجم المصطلحيات فى العربية) بما يلى :

أ- مفاتيح العلوم، للخوارزمى المتوفى سنة ٣٨٧هـ.

ب- التعريفات، للجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ .

ج-تحفة الخل الودود فى معرفة الضوابط والحدود ، لمجهول .

د- الكليات، للكفوى، المتوفى ١٠٩٤هـ .

هـ- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ، للتهانوى المتوفى فى القرن ١٢هـ .

و- جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون ، المعروف بدستور العلماء ، للأحمد نكرى، المتوفى فى القرن ١٢هـ.

كما عنى بالإشارة إلى عناية عدد آخر من المؤلفات بالمصطلح العلمى، من مثل المؤلفات البيليوجرافية والموسوعية والمعاجم اللغوية ومؤلفات المعرب والدخيل وغيرها .

ثم انتقل بعد حديثه عن المعاجم المختصة المتعددة العلوم إلى الحديث عن المؤلفات الخاصة بمصطلحات علم واحد؛ فمثل لعدد من معاجم مصطلحات الفقه وأصوله ، والحديث والتاريخ ، والتصوف ثم أفاض فى الحديث (ص ٢٠ وما بعدها) عن معاجم المصطلحات الكلامية والفلسفية فعالج بدايات العناية بالمصطلح الكلامى ، ظهورا وتأليفا، وثمَّ عرف بعدد مهم منها وهى رسالة فى حدود الأشياء للكندى ٢٥٢ هـ. والحروف للفارابى ، والحدود والرسوم لإخوان الصفا ، وابن سينا ، والرازى الإسماعيلى ٣٢٢هـ ، وابن فورك ٤٠٦هـ والشريف المرتضى ٤٣٩هـ ، والآبى ، والغزالى ٥٠٥هـ والآمدى ٦٣١هـ والخونجى ٦٤٦هـ ، وزكريا الأنصارى، والأستاذ الآمدى (العراقى) ق ١٣هـ والسنوسى ، ومخلوف العدوى... إلخ .

- (ملاحظات على المقدمة التعريفية بموضوع الكتاب)

كان الدكتور حسن الشافعى واضحا تماما عندما قرر فى مقالته التى حددت الإطار النظرى العلمى لمفهومه عن علم التحقيق : ص ٢٥٧ أنه يلزم المحقق " أن يُعَرِّف بالكتاب وموضوعه وأهميته تعريفا سريعا يضىء للقارئ الطريق بشرط ألا يطغى على النص نفسه " .

وقد رأى أنه من تمام ما يضىء للقارئ الطريق أن يُعَرِّف بالمصادر المماثلة لموضوع الكتاب الذى يحققه ، ولما كان كتاب «المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين» معجما فى مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين ، رأى أن يعرف بالمصادر التى عنيت بالمصطلح الفلسفى والكلامى على النحو السابق ، غير أن لنا ملاحظات على هذا الصنيع الذى نرى فيه مخالفة لما اشترطه فى العبارة التى اقتبسناها منه - من الإيجاز وعدم التطويل .

ونحن نرى فى التعريف بمعاجم المصطلحيات ، ومعاجم المصطلح الفقهى والأصولى والصوفى إطالة لا تفيد فى إضاءة الطريق نحو تفهم طبيعة المصطلح الكلامى والفلسفى .

ومع ذلك فإن لنا عددا من الملاحظات التفصيلية على هذا الجزء من المكملات القبلية التى جاءت على سبيل التقديم للتحقيق ، نجملها فى العناصر التالية :

أولا - أخلت قائمة معاجم المصطلحيات (أو ما سماها بالمؤلفات العامة بمصطلحات العلوم) بما يلى مما وصل إلينا :

أ - التعريفات والاصطلاحات ، لابن كمال باشا ٩٤٠هـ.

(انظر : تحقيقا للكتاب طبعة مؤسسة العلياء سنة ٢٠٠٨م) .

ب - التوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوى ١٠٣١هـ.

(طبع مرتين بتحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، بالقاهرة ١٩٩١م، ومحمد رضوان الداية بدمشق ١٩٩١م) .

جـ- التعريفات ، لإسحاق الإسرائيلى .

د- التعريفات العزيزية ، للعزيزى .

ويمكن أن نضيف إليها - مما يرد وفق شرط الدكتور الشافعى فى الدعوة إلى الإفادة من المصادر الموسوعية والببليوجرافية - :

١- إتمام الدراية لقراء النقاية ، للسيوطى .

٢- النقاية ، للسيوطى (أصل ما قبله) .

ومن معاجم المصطلحيات (المؤلفات العامة) التى لم تصل إلينا وذكرتها المصادر المختلفة:

١- زبدة التعريفات ، للتوقانى ٩٠٤هـ.

٢- تعريف الألفاظ الاصطلاحية ، لزكريا الأنصارى ٩٢٧هـ.
(وهو غير معجمه : الحدود الأنيقة) .

٣- تعريف العلم، للباغندى ٩٩٤هـ.

٤- كشف اللغات والاصطلاحات ، لسوربهارى ١٠٦٠هـ .

ثانيا - نرى إسقاط الجزء الذى تحدث فيه فيما جاء تحت المؤلفات الخاصة بمصطلحات علم واحد وهو ما يتعلق بالفقرة التى عنون لها بالمصطلحات فى غير الكلام والفلسفة (ص ١٨-٢٠) واختصارها جدا فى الكلمة الكاشفة فى مفتتح النشرة.

كما نرى أن ما أورده تحت المصطلحات الكلامية والفلسفية (ص ٢٠-٣٦) هو اللائق والمراد فى التقديم بين يدى التحقيق ، لعمق العلاقة بينها وبين كتاب "المبين"، إذ هو فرد من أفرادها .

وإن كنا نأخذ على هذا الجزء أنه خلط التآليف المستقلة بالمصطلح الكلامى والفلسفى (أو ما تسمى بمعاجم المصطلحات الكلامية والفلسفية) بغيرها من المؤلفات الفلسفية والكلامية التى اعتنت بطبيعة بنائها العلمى بشىء من التعريف ببعض المصطلحات الكلامية والفلسفية .

وكنا نرى أن يقسم هذا الجزء على قسمين كما يلى :

١- قسم موجز للحديث عن العناية بالمصطلح الكلامى الفلسفى فى غير معاجم المصطلحات الكلامية والفلسفية من مثل ما جاء من حديث عن المصطلح الفلسفى والكلامى فى : (كتاب الحروف للفارابى/ وكتاب الزينة للرازى الإسماعيلى) وكتاب معيار العلم، للغزالى/ وتهافت الفلاسفة له أيضا) .

٢- قسم (هو موضع العناية الموسعة) للحديث عن المعاجم الخاصة بالمصطلح الكلامى والفلسفى ، مرتبة على المشهور من ألقاب أصحابها ، أو على الترتيب التاريخى .

(٢/أ) ٣- الترجمة لصاحب النص المحقق

بعدما فرغ الدكتور حسن الشافعى مما رآه لازما لإضاءة الطريق بين يدى التحقيق لكتاب (المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الآمدى ٦٣١هـ ، صنع مبحثا ثانيا فى المكملات القبلية بعنوان : (المؤلف) .

و قد بنى هذه الترجمة على الوفاء بالعناصر التالية :

١-اسمه ولقبه وكنيته .

٢- نبذة عن حياته .

٣- بعض ملامح شخصيته .

٤-أهم مؤلفاته .

وما جاء فى الإطار النظرى العلمى عن معلومات التعريف بالمؤلف كان موجزا جدا، لم تظهر فيه العناصر اللازمة للوفاء بهذا التعريف .

وقد استقر العرف العلمى لدى علماء تحقيق النصوص أن تكون الترجمة وافية بإعطاء صورة حقيقية شافية لصاحب النص موضع التحقيق .

ومن الحق أن نقرر أن ما جاء عند الدكتور حسن الشافعى وإن أعطى صورة مائزة لشخصية سيف الدين الآمدى ؛ إلا أنها لم تكن على وفاق ما يشترطه علم التحقيق ؛ إذ لم تعن هذه الترجمة بما يلى :

أ - التعريف بشيوخه الذين تلقى عليهم العلم .

ب - التعريف بتلاميذه الذين تلقوا عليه العلم .

ج- العناية بمؤلفاته كلها مرتبة ترتيبا ألفبائيا مع بيان المخطوط منها والمطبوع ، وبيان المصادر التى ذكرت ذلك ، ولا يكفى هنا التمثيل .

د- التعريف بشعره إن كان شاعرا[1]

(٢/أ) ٤- الكتاب : موضوعه ومنهج تحقيقه

أشار الدكتور حسن الشافعى فى المقالة النظرية العلمية عن تحقيق النصوص العربية إلى ضرورة (ص ٢٥٧) ": أن يعرف بالكتاب وموضوعه وأهميته" كما أشار إلى

(١) انظر مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب، رحمه الله ، مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٦م، ص ١٧٥ وما بعدها .

ضـرورة "أن يصف المـحقق منهجـه وأسلوبه الخـاص فى التـحـقيق خدمـة للقـارئ والباحثين" .

وقد وفى الكريم الدكتور حسن الشافعى بما نظر له سلفا ، فجاء حديثه فى المقدمة عن الكتاب وموضوعه ومنهج التحقيق المتبع فى العناية به متضمنا العناصر التالية :

أ- عنوان الكتاب كما ورد فى خطة المؤلف نفسه حيث سماه (المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) .

ب- توثيق نسبته إلى سيف الدين الآمدى ٦٣١هـ اعتمادا على ما ورد فى المصادر التاريخية المختلفة ، واعتمادا على النسخ المختلفة ، وعلى النقول العلمية وعلى عرضه على مؤلفات الآمدى الأخرى .

وهى طريق سديدة فى التدليل على صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه تدل على عمق المعرفة العلمية بأصول التحقيق فى عمل الكريم الدكتور حسن الشافعى .

ج- بيان خصائص كتاب «المبين» فقرر الحقائق المهمة التالية المعينة على تفهم ما فى الكتاب :

١- المبين معجم فى مصطلحات الكلامية من وجهة نظر سنية.

٢- المـبـين منتم إلى مـا يسـمى بمـدرسـة علم الكلام الجـديد (الذى يجـمع فى الدرس العلمى بين المصطلح الكلامى والفلسفى والمنطقى) .

٣- العناية بالتفاوت بين معانى المصطلحات التى لها أكثر من تعريف .

٤- توسط المعجم فى التعامل مع شروح المصطلحات فلا هو مطيل إطالة كبيرة ولا هو موجز الإيجاز المخل .

٥- المعجم مختصر ، لم يعن باستقصاء المصطلحات الكلامية .

٦- وجود تشابه بين معالجة الآمدى للمصطلحات الفلسفية ومعالجة ابن سينا فى رسالته (الحدود) .

(٢/أ) ٥- مسوغات إعادة النشر :

يقول الدكتور حسن الشافعى فى بحثه العلمى عن صعوبات التحقيق (ص ٢٣٥) إن : " مجرد نشر الكتاب لا يحول دون تحقيقه ، فهناك نشرات شعبية أو تجارية لا

تحول دون ذلك ، أما إذا كان الكتاب قد حقق طبقا لمنهج علمى مقبول فلا ينبغى إعادة تحقيقه إلا إذا كان محتويا على عدد كبير من العيوب أو الأخطاء ، أو لم تتح له أصول خطية كافية توفرت فيما بعد ، أو وجد الكتاب فى صورة أخرى بزيادات واضحة، أو اختلاف بَيِّن يدعو إلى اعتباره صورة جديدة للكتاب أو بالأحرى كتابا آخر" .

وإيمانا بهذا المبدأ وتطبيقا له آثر أن يقدم بين يدى تحقيقه فى التقديم المسوغات التى دعته إلى نشر «المبين» نشرة أخرى على الرغم من سبق نشره فى مجلة المشرق البيروتية فى عددها الثانى الصادر فى سنة ١٩٥٤م بالمجلد الثامن والأربعين (ص ١٦٩-١٨١)(١) وقد أجمل هذه المسوغات فيما يلى :

أ- اعتماد هذه النشرة على نسخة وحيدة ناقصة مبتورة .

ب- حاجة النشرة إلى الاستكمال والتقويم والضبط لما بها من أخطاء كثيرة .

ج- ما تحقق للدكتور حسن الشافعى من خبرة جاءته من أثر الاشتغال بغير قليل من أعمال سيف الدين الآمدى .

(٢/أ) ٦- وصف نسخ المخطوطات المعتمدة فى التحقيق

ظهر فى الإطار النظرى العلمى الذى عرضنا له سابقا فى الحديث عن المكملات اللازمة لنشر النص المحقق حرص الدكتور الشافعى على أن تتضمن هذه المكملات الحديث عن وصف المخطوطات المعتمدة ، يقول ص ٢٥٦ :إن مما يلزم الوفاء به فى مقدمات التحقيق : " وصف النسخ التى اعتمد عليها فى التحقيق وصفا مفصلا دقيقا "

وهو ما اعتنى به فى مقدمة تحقيقه للمبين فى شرح معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، للآمدى فى الفقرة (هـ) من البند الثالث الذى عنوانه (الكتاب وطريقة تحقيقه) (ص ٤٩-٥٢) حيث حرص على بيان ما يلى :

١- اعتماد التحقيق على ثلاث نسخ خطية هى : نسخة المشرق (ش) ، ونسخة الأزهر (ز) ، ونسخة الظاهرية (أصل) .

٢- الوصف المادى للنسخ ، كما يلى :

أ- نسخة المشرق ورقمها ١٢٠٩ بمكتبة على أميرى بإستانبول ، ومسطرتها ١٥ سطرًا، وخطها نسخى يميل إلى الضخامة ، ومن المرجح عودتها إلى القرنين الرابع عشر والسادس الميلاديين فيما يتعلق بتاريخ النسخ .

(١) نشر بعناية الأبوين اليسوعيين ولهلم كوتش، وأغناطيوس عبده خليفة .

ومن الواضح أن الدكتور حسن الشافعى لم ير هذه النسخة ، وإنما اعتمد فى هذا الوصف على وصف الأب بويج ، ومن الواضح كذلك أنه اعتمد على المطبوعة المشرقية، وكان يكفى فى هذا المقام التصريح بذلك ، ولا سيما أنه لم يستطع العثور على هذا الأصل الذى اعتمده : ولهلم كوتش وأغناطيوس عبده خليفة .

ب – نسخة الأزهر (ز) وقد صرح الدكتور الشافعى برؤيته لها وبتصويره نسخة منها ، وهى محفوظة تحت رقم ٩٣٢ خصوصى / د ٦٦٤٠١ عمومى (حكمة وفلسفة) وهى فى ثلاث عشرة ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا، وخطها نسخى معتاد قديم نسبيا ، وعنوانات فصولها بمداد أحمر ، وعليها زيادات مجددة ؛ أى بخط مغاير لخط النسخة ، تستعمل التعقيبة طريقا لترابط الصفحات .

ج-نسخة الظاهرية (الأصل) المحفوظة بدمشق تحت رقم ٩١٩٩ عام، وهى فى ستة عشرة ورقة ، عليها تمليكات ، وخطها نسخى واضح منقوط ، وبها آثار رطوبة.

وهو فى هذا الوصف استوفى العناصر التفصيلية المادية التى تتسم بها كل نسخة من النسختين اللتين رآهما لتغطى الخصائص المميزة لهما بصورة دقيقة، ثم ألحق بآخر مقدمات التحقيق صورة ضوئية لثلاث صفحات ضوئية تمثل المخطوطتين اللتين هما كما يلى :

١- صورة لورقة البسملة وافتتاح الكتاب من نسخة الأزهر (ز) .

٢- صورة لورقة البسملة من الورقة الأولى ، وافتتاح الكتاب من نسخة الظاهرية (الأصل) .

٣- صورة للصفحة الثانية من نسخة الظاهرية (الأصل).

(٢/أ) ٧- منهج التحقيق

وقد حرص فى ختام المقدمة التى جاءت بين يدى التحقيق على بيان أسلوبه فى تحقيقه الكتاب ، وهو ما يأتى وفاءً بواحد مما رآه جزءا أساسيا من مسئولية التحقيق حيث يقول فى مقالته (بعض صعوبات تحقيق المخطوطات العربية) ص ٢٥٧ يجب على المحقق : " أن يصف المحقق منهجه وأسلوبه الخاص فى التحقيق خدمة للقارئ وللباحثين من بعد " .

وقد حدد الدكتور الشافعى الخطوات التى اتبعها فى تحقيق الكتاب كما يلى :

١-نسخ الكتاب من النسخة الأصل مع عدم إهمال بقية النسخ، وهو ما يسمى بالمنهج التلفيقى ، وقد كان حريصا فى هذه الخطوة على إكمال النص من النسخ المختلفة ، وبيان بدايات الصفحات ، والتزام طريقة الهجاء المعاصرة، وترقيم الكتاب وترتيبه على فقرات .

٢- مراجعة نصوص "المبين" ، ومقارنتها بما ورد فى بقية مؤلفات الآمدى الأخرى ، وقد كانت هذه المراجعة أو المقارنة محكومة بظرفين هما : وجود غموض أو اضطراب فتأتى عملية المراجعة والمقارنة للقضاء على صور الغموض والاضطراب، والحاجة إلى توثيق نسبة بعض الآراء إلى الآمدى ، أو إكمال نقص ما، وقد كانت أكثر الإحالات إلى ثلاث من كتب الآمدى المعروفة وهى :

أ- أبكار الأفكار .

ب- دقائق الحقائق .

ج- غاية المرام .

٢/ب - مكملات النشر البعدية (الفهارس)

يقرر الدكتور حسن الشافعى أن : إعداد الفهارس هو عمل آخر للمحقق يخدم به نصه وقارئيه "كما جاء فى مقالته النظرية العلمية[١] .

وقد تنبه الدكتور الشافعى إلى معيار حاكم مهم جدا فى صناعة فهارس النصوص المحققة، وهو قيامها على مبدأ التيسير وخدمة القارئين ، كما ظهر فى العبارة التى افتتحنا بها الحديث عن هذا المطلب ، وهو ما يعود فيؤكده قائلا ص ٢٥٨ " وإنه لغنى عن البيان أن خلو كتاب ما ... من تلك الفهارس يحول دون كمال الإفادة " .

وقد تضمنت فهارس كتاب "المبين" ثلاثة فهارس لما يلى :

(٢/ب) ١- للمصطلحات مرتبة ترتيبا هجائيا

وهو بهذا الذى صنعه فى ترتيبه المصطلحات الواردة فى هذا المعجم الكلامى والفلسفى يحقق بطريقة عملية الغاية الكامنة وراء صنع الفهارس وهو خدمة القارئ من خلال مبدأ التيسير الذى راعى سهولة الحصول على المصطلح من خلال منهج غاية فى التيسير هو الترتيب الألفبائى وفق ترتيب أحرف الهجاء فى المشرق الإسلامى ، وهو ما

(١) بعض صعوبات تحقيق المخطوطات العربية، ص ٢٥٧ .

يحقق توفيرا للجهد والوقت على القارئ ، وهو أصل الأصول فى صناعة الفهارس المختلفة .

(٢/ب) ٢- فهرس مصادر الدراسة والتحقيق ، تحقيقا لمبدأ مهم جدا هو الأمانة والتوثيق.

(٢/ب) ٣- فهرس المحتويات أو الموضوعات على ترتيب المؤلف نفسه

وقد جاء هذا الفهرس مفصلا لمحتويات الكتاب فى الصورة التى رتبه عليها مؤلفه، لتعطى صورة واضحة لمنهج الكتاب، وطريقته فى بنائه وترتيبه .

والعناية بفهرس المصطلحات العملية مدعوم برؤية نظرية علمية من قبله حيث يقول فى مقالته النظرية ص ٢٥٨ " ونؤكد هنا بصفة خاصة بالنسبة للكتب العلمية المتخصصة على إعداد فهرس للمسائل والمصطلحات العلمية " وهو ما جاء متقدما فى فهارس كتاب "المبين" .

وخلو فهارس "المبين" من أمثال فهرس الأعلام أو القرآن أو الحديث ليس سببه نوعا من الإخلال وإنما بسبب خلو الكتاب من هذه المعلومات أصلا ؛ إذ هو معجم مختصر للمصطلحات الكلامية والفلسفية مشروحة مفسرة من دون ورود أعلام أو شواهد قرآنية أو حديثية أو شعرية مما لا حاجة معه إلى فهارس تعنى بها .

ورد عدد قليل جدا من الأحاديث كان يصح أن توضع فى فهرس خاص بها من مثل حديث النبى صلى الله عليه و سلم ص ٩٣/٩٥ " انصر أخاك ظالما أو مظلوما " .

٢/ج - تحقيق كتاب المبين

(ضبط النص والتعليق عليه)

التحقيق - فى التصور النهائى - هو محاولة إخراج النص على الصورة التى يريدها مؤلفه لو كان حيا .

ومن ثم فإن الطريق إلى ذلك يتضمن على جهة الإجمال كل الإجراءات التى من شأنها أن تخرج بالنص واضحا مضبوطا ، موثقا معلقا عليه . وعلى جهة التفصيل مراعاة ما يلى :

١- قراءة النص قراءة صحيحة مبرأة من عيوب التصحيف والتحريف ، والسقط ومن دون إدخال ما ليس فيه، وإثبات الفروق فى الهامش مع إثبات الصواب فى المتن .

٢- ضبط ما يشكل .

٣- تخريج ما يحتاج إلى تخريج ، وتوثيق النقول والنصوص من المصادر الأصيلة المشابهة لفن الكتاب .

٤- إيضاح ما يحتاج إلى إيضاح، والتعليق، وإثبات المصادر الموثقة والمعتمدة فى هذا الإيضاح .

ويمكن تقدير ما فعله الدكتور حسن الشافعى من حسن قراءة النص قراءة بريئة من التصحيف والتحريف والخطأ عن طريق مقارنته بالطبعة المشرقية السابقة عليه :

(قراءة المشرق)	(قراءة حسن الشافعى)
- دل	ص ٦/٧٠ بدل .
- وغيره	ص ١١/٧١ ونحوه .
- بدل	ص ٢٨/٧٤بتبديل .
-عن	ص ٣١/٧٥ من .
- سقط	ص ٣١/٧٥ كبدن الإنسان (بالنسبة) إلى علم الطب
- لجملتها	ص ٣٦/٧٧ لجزئيها .
- الجملية	ص ٤١/٧٧ الحملية .
- ذات	ص٤٥/٧٨ ذاتا .
- للمحمول	ص ٤٦/٧٨ المحمول .
- هية	ص ٦٣/٨٢ هيئة .
- متصلا	ص٦٥/٨٢ متصلا. (وفى الأصل و (ز) منفصلا) !
الجميلة	ص ٤١/٧٧ الحملية .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة جدا لتصحيحات الدكتور حسن الشافعى للنص مما يعكس إرادته إخراج نص متقن صحيح .

وهو فى كثير من تصحيحاته - لما وقع فى الطبعة التى سبقته من أخطاء - يحرص على تزكية تصحيحه بالعود إلى المصادر الأصيلة التى تدعم تصحيحه، واختياره للقراءة المثبتة فى المتن، ومن أمثلة ذلك ما نقله عن تحرير القواعد المنطقية

لكرازى دعما لتصحيحه قراءة العبارة التالية فيما يتعلق بنوع القياس المركب المتصل ص ٦٥/٨٢ يقول الآمدى مما أثبته خطأ نسختا الأصل والأزهرية :" لكن إذا كانت النتائج مذكورة فيه سمى قياسا مركبا منفصلا " ! والصواب عند الشافعى : "سمى قياسا مركبا متصلا " وعلق فى الحاشية رقم ١٣٠ كذا فى (ش) وفى الأصل أما (ز) ففيها (منفصلا) وهو خطأ، ثم دلل على ذلك بما نقله عن تحرير القواعد المنطقية للرازى ص ١٨٢ حيث يقول عن القياس المركب :" فإن صرح بنتائج تلك القياسات سمى موصول النتائج ؛ لوصل النتائج بالمقدمات ... وإن لم يصرح بها سمى مفصول النتائج ؛ لفصلها عن المقدمات فى الذكر " .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لتصحيح قراءة المبين اعتمادا على ما جاء فى المصادر الأصيلة المماثلة لموضوع المتن، انظر ص ٧٢/٨٧ حاشية ١٧٩ فى تصحيح لفظ المتقابلة إلى المقاومة اعتمادا على ما جاء فى دقائق الحقائق للآمدى ٢٠٩/١أ .

وإن كنا لاحظنا فى أحيان قليلة توثيق بعض المعلومات من مصادر وسيطة مع توافر مصادرها الأصيلة فى مثل توثيقه لمصطلح القياس المرادف للتمثيل ص ٧٣/٨٨ حاشية ١٨٤ من التعريفات للجرجانى وهو معجم مصطلحيات (معجم مصطلحات متعدد العلوم) وتوثيق مصطلح قياس الدلالة المرادف للفراسة من التعريفات للجرجانى كذلك . وكان الأولى توثيقها من معجم للمصطلحات الأصولية، وهى وفيرة فى التراث المعجمى العربى المختص، مثل "الحدود الأنيقة" للشيخ زكريا الأنصارى ص ٧٩و ٨١ .

كما يلاحظ أيضا عدم ذكر أرقام صفحات المصادر التى يحيل إليها فى أحيان قليلة ، ومن أمثلة عدم ذكر أرقام الصفحات فى الإحالة إلى التعريفات للجرجانى والقياس فيه (فلوجل ص ١٩٠) .

وأما الضبط فقد اكتفى بضبط ما رآه مشكلا، وهو ما ظهر فى مواضع قليلة جدا؛ مما فَوّتَ على القارئ فرصة الإفادة، أو صَعّبَ عليه القراءة فى الأحيان التى لم يضبط فيها ما كان فى حاجة إلى الضبط، وهاك أمثلة على عنايته بما ضبطه مما يُشْكِل لو لم يضبط :

ص ٩٥/٩٣: المشبَّهات .

١١٤/٩٧ : التماسّ.

١٥٢/١٠٤ : المشِقّة .

أما ما لم يضبطه مما يشكل فكثير يحتاج إلى ضبط ولا سيما لمن يقرأ هذا الكتاب من الدارسين المبتدئين ، ومن أمثلته :

ص ١٢/٧١ المُشَكَّك ، بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الكاف المفتوحة.

ص ٢٠/٧٢ العَرَضِى : بفتح العين المهملة والراء المهملة وكسر الضاد المعجمة وتشديد الياء المثناة من أسفل .

ص ٦٩/٨٤ قياس الخُلْف : بضم الخاء المعجمة وسكون اللام .

ص ٧٢/٨٧ المُقاوِمَة : بضم الميم وكسر الواو وفتح الميم الأخيرة .

(وقد زاد عبد الأمير الأعسم ص ٣٣٧ قبلها زيادة فى الإيضاح [القياسات]).

ص ٨٧/٩٢ السَّقَمُونْيَا وهو بفتح السين المهملة المشددة وفتح القاف وضم الميم وسكون النون وفتح الياء مخففة[1].

(ولم يعرفها وهو ما كان واجبا وهى : نبات عريض الأغصان مسهل، كما فى الجامع لابن البيطار ١٧/٣ وانظر : المصطلح الأعجمى فى كتب الطب والصيدلة ٢/ ٤٥٤؛ وقصد السبيل فى المعرب والدخيل ١٤١/٢) .

وإذا كان النص قد خرج صحيحا ، فإننا كنا نحب أن يخرج كل مصطلح فى هامش على حدة من المعاجم الفلسفية والكلامية المتوافرة فى التراث الفلسفى والكلامى عند العرب ، توثيقا وتصحيحا ودعما للفائدة ، وتعميما لها .

وعلى الرغم من قلة الشواهد والنصوص التى تحتاج إلى تخريج ، فإن الحديث الذى ورد فى ص ٩٥/٩٣ وهو " انصر أخاك ظالما أو مظلوما " خرج إجمالا بالإحالة على صحيح البخارى من دون بيان للباب أو الفصل، وكذلك خرج من رياض الصالحين للنووى ص ٦٠ ، وهو ما يخالف - فيما يبدو - نصائحه التى جاءت فى مقالته النظرية العلمية (ص ٢٤٧ و ما بعدها) حيث يقول : " ولمدرسة التحقيق العربية عناية فائقة وتقاليد عريقة بشأن تخريج هذه الأحاديث وتحديد ألفاظها، ومواطن ورودها من دواوين السنة " .

(١) وانظر ص ٩٦/٩٤ المخيلات بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المثناة من أسفل وفتحها وص ١٠٥/٩٦. والضعف بضم الضاد المعجمة وسكون العين المهملة . وفى ص ١٣٣/١٠٠ الغلط من غير تاء ويبدو أنها الغلطة بالتاء، المربوطة لمناسبة اللطافة، وهى كذلك عند الأعسم ص ٣٥٤. ونحو ذلك كثير.

(والحديث فى صحيح البخارى كتاب المظالم والغضب، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما(١) ١٦٨/٣. وكتاب الإكراه باب يمين الرجل (الشعب ٩ (٣) ٢٨/٩؛ وفتح البارى، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما ٨/٥ حديث ٢٤٤٣ ، ٢٤٤٤ من حديث أنس رضى الله عنه ، وفى كتاب الإكراه باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه ٣٢٣/١٢ حديث ٦٩٥٢، والجامع الصغير للسيوطى ١١١/١، وهو حديث صحيح) .

* * *

هذه هى الخصائص العامة لمنهج الدكتور حسن الشافعى فى تحقيقاته المهمة التى أخرجها وخدم بها التراث الكلامى والفلسفى فى العربية ، وهى تقف شاهدة على انتمائه المعرفى الأصيل ، وشاهدة على تعاطفه مع هذا التراث كذلك .

وقد ظهر من عناية الدكتور حسن الشافعى بصناعة التحقيق خدمته لهذا العلم نظريًا وتطبيقيًا، وقد تجلى من وراء ذلك فهم دقيق لغايات التحقيق الأصيلة المتمثلة فى إخراج النصوص متقنة صحيحة ميسرة الاستعمال، وهو ما يعين على الإفادة منها، ترقية لمسائل العلوم المختلفة، وضبطا لما يستنبط من نصوصها المحققة الموثقة .

وقد قدم حسن الشافعى نموذجا للعالم المدقق الحريص على أن يخدم تخصصه العلمى الدقيق عن طريق العناية بتحقيق عدد من عيون تراث ذلك التخصص العلمى، وقد كشف منهجه عن العناية بصحة النص وقراءته قراءة سليمة ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط ، وتخريج ما هو فى حاجة إلى تخريج، وتوثيق قراءاته المثبتة فى المتن، وتركيبها بالعودة إلى المصادر الأصيلة المماثلة فى الموضوع ، كما كشف عن ضرورة العناية بخدمة النص بمجموعة من المكملات اللازمة لنشر النص المحقق باعتبارها من المسئوليات والواجبات التى يلزم المحقق الاضطلاع بها .

لقد خدم حسن الشافعى تراث العرب الكلامى والفلسفى بما حققه وأخرجه للناس ليدلل على ضرورة التواصل المعرفى مع ما تراكم من معارف وعلوم، وليدلل من طرف آخر على ضرورة عدم إهمال المنجز المعرفى الذى انتجته عقول علماء هذه الأمة التى لم تتقطع تاريخيًا ، ولاستمرار المسوغات المعرفية التى أنتجت علم الكلام قديما فى العصر الحديث .